نظرية اللعبة ومتغير الامن الدولي

أ.م.د صدام مرير
أ.د محمد علي حمود

كلية القانون والعلوم السياسية/ جامعة كركوك
political_dream@yahoo.com
Maphd2000@gmail.com

https://doi.org/10.61884/hjs.v13i49.443

ملخص :

تعد نظرية اللعبة إحدى الوسائل الحديثة لبحوث العمليات التي يمكن توظيفها في اتخاذ القرارات الأستراتيجية في الحالات والمواقف التي تتميز بوجود تنافس بين اللاعبين الدوليين بحيث يسعى كل طرف لتحقيق مصلحته على حساب الطرف الآخر وهنا لا يستطيع متخذ القرار أن يسيطر على المتغيرات المؤثرة عليه في ظل الحالات والظروف الانية ، وتهدف نظرية اللعبة الى الوصول الى أستراتيجية معينة تحقق مصلحة متخذ القرار وهنا يحاول كل طرف في القيام بأفضل أداء ممكن للحصول على أفضل العوائد وتكمن الصعوبة هنا في أن كلا المتنافسين يرغب بجعل عوائده أفضل مايمكن مع مراعاة ردود فعل الاطراف المنافسة الأخرى وتعتبر هذه النظرية وسيلة للنظر في قضايا الامن ومسائل الصراع الأكثر أثارة في الحاضر والمستقبل ، وهنا تعمل النظرية على أعطاء مساهمات فكرية من حيث التحليل والكشف عن مسببات الصراع وتهديد الامن في الكثير من المناطق الجغرافية في العالم.

الكلمات المفتاحية: نظرية اللعبة ، نظرية المبارات ، الأمن الدولي ، الأمن العالمي ، الحرب الروسي الأوكرانية ، الملف النووي الإيراني.

Game theory and the variable of international security

Assistant Professor. Dr. Saddam Murir

Prof. Dr. Muhammad Ali Hammoud
College of Law and Political Science/University of Kirkuk

political_dream@yahoo.com
Maphd2000@gmail.com

Abstract

Game theory is one of the modern methods of operations researches that can be used in making strategic decisions in cases and situations characterized by competition between international players, such that each party seeks to achieve its interest at the expense of the other party, and the decision maker here cannot control the variables affecting him/her under the situations and circumstances. Immediately, game theory aims to reach a specific strategy that achieves the interest of the decision maker. Here, each country tries to perform the best possible to obtain the best returns. The difficulty lies in that both competitors want to make their returns as best as possible, taking into account the reactions of the other competing parties. This theory is considered a means to consider the most exciting issues of security and conflict in the present and the future. Here the theory works to provide intellectual contributions in terms of analyzing and revealing the causes of conflict and the threat to security in many geographical regions of the world.

key words: Game theory, matches theory, international security, global security, the Russian-Ukrainian war, The Iranian nuclear file

المقدمة

تعد نظرية اللعبة او ما يسمى احياناً بنظرية المُباريات (Game Theory) من أهم ادوات التحليل والتفسير في التخطيط الاستراتيجي وإدارة الحروب والأزمات والصراعات ودراسات الامن الدولي، **وتكمن أهمية هذه النظرية** في قدرتها الكبيرة على صناعة نموذج محاكاة لاستراتيجيات النظام العالمي والقوى العظمى والكبرى والصغرى المتفاعلة حول قضايا معينة، ودراسة التأثير المباشر وغير المباشر (الاقتصادي، السياسي، العسكري، الاجتماعي، والتكنولوجي) لمختلف السياسات وقرارات السياسة الخارجية للدول على المستوى العالمي وتحليل نقاط التعاون والصراع والأزمات بين الخصوم والمتنافسين الدوليين، وبالتالي تحقيق المكاسب على حساب الخصم أو المنافس، وبلورة سيناريوهات لمحاكاة ردود فعله وصياغة، وتعديل السياسات والقرارات التي تعظم المنافع لطرف على حساب طرف اخر، والحقيقة ان الباحثين والمفكرين الامريكان ومراكز دراساتهم وجامعاتهم كان لهم السبق في تبني أساليب وأفكار نظرية اللعبة في الدراسات الدولية وفي إطار دراساتها الأمنية والعسكرية.

وتنطلق إشكالية البحث من نقطة أساسية ترتبط بقدرة نظرية اللعبة في تفسير وتحليل الجوانب المتعلقة بمتغير الامن الدولي وكل ما يرتبط به من تهديدات كان تكون الحركات الدينية المتطرفة او الجريمة المنظمة والمافيات او الهجرة غير القانونية او استهداف المطارات والموانئ، ومن جهة أخرى إدارة الحروب والصراعات الدولية والأزمات التي تلقي بظلالها على الاستقرار العالمي كما في الصراع العربي الإسرائيلي او الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على امن الطاقة والامن النووي والامن الغذائي وغير ذلك من أزمات وحروب إقليمية وحتى نزاعات داخلية، وهنا يبرز التساؤل الأساس للدراسة الا وهو هل تستطيع نظرية اللعبة بأنواعها الصفرية وغير الصفرية وافكارها الأساسية من معضلة السجينين او توازن ناش وغيرها من تقديم تحليل وتفسير لعناصر وقضايا الامن الدولي بحيث يمكنها تفسير التهديدات التي يتعرض لها وبنفس الوقت تقدم رؤية علمية واقعية للأساليب والاستراتيجيات الواجب اتباعها لضمان هذا الامن وإدارة استراتيجيات الحروب والصراعات والأزمات بالشكل العقلاني الذي يحقق الامن العالمي والاستقرار الدولي.

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان نظرية اللعبة ومن المنطلقات الفكرية التي تتبناها يمكن ان تقدم رؤية تحليلية تفسيرية لمتغير الامن الدولي ومحاولة توصيف الاستراتيجيات التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية وباقي الدول الكبرى وحتى الصغرى

المتنافسة والمتصارعة والمتعاونة فيما بينها تجاه الحروب والأزمات التي يشهدها العالم اليوم، بل ان نظرية اللعبة استطاعت ان تفسر للكثير من القضايا الأمنية على المستوى الداخلي والإقليمي والداخلي بل استطاعت ان تقدم استراتيجيات فاعلة في حماية المطارات الدولية والموانئ والتجمعات ومراقبة مختلف الأنشطة الاقتصادية والسياسية والعسكرية من توظيف موارد محدودة الى حد ما لتغطية مختلف جوانب الامن الدولي الذي اصبح الشغل الشاغل للكثير من المنظمات والدول والمؤسسات الدولية.

وللإجابة عن تساؤلات البحث واختبار فرضيته سيتم تقسيم البحث على المحاور الاتية: المحور الأول سيتناول الاستراتيجيات الفكرية لنظرية اللعبة وانواعها ومن الضروري ان يتم تخصيص محور ثاني لتناول تطور مفهوم الامن الدولي والنظريات المفسرة، اما المحور الثالث فتم تخصيصه لتحليل رؤية المدرسة الواقعية للأمن الدولي، والمحور الأخير مخصص لتفسير وتحليل نظرية اللعبة لقضايا الأمن الدولي ومنها الملف النووي الإيراني والحرب الروسية الأوكرانية.

المطلب الاول: الاستر اتيجيات الفكرية لنظرية اللعبة و انواعها

ظهرت نظرية اللعبة (Game Theory) في أوائل الأربعينات من القرن العشرين المنصرم أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال الكتاب الذي ألفه العالمان (جون فون نيومان -John Von Neumann وهو عالم رياضيات) و(أوسكار موركنستيرن Oskar Morgenstern) وهو عالم اقتصاد والكتاب بعنوان (نظرية الألعاب والسلوك الاقتصادي)، ولقد شكل هذا الكتاب استخداما كبيرا لنظرية الألعاب في مجالات الإدارة والمهام الإدارية، وما يرتبط بعملية اتخاذ القرارات بوصفها مجالات تعمل في ظل أوضاع المخاطرة وحالات عدم التأكد وتشوبها العلاقات الإنسانية المتداخلة والسلوكيات المتغيرة الناتجة عن الصراع أو التعاون أو التداخل.[1]

وإذا ما حاولنا إعطاء ملخص لاهم مراحل تطور نظرية اللعبة تاريخياً يمكن ايجازها بالآتي:

(1) انظر حول تطورات نظرية اللعبة فهي الفهداوي: السياسة العامة- منظور كلي في البنية والتحليل،(دار المسيرة للنشر، عمان،2001) ، ص142-144

- 1944: جون فون نويمان وأوسكار مورغن شتيرن يؤلفان كتاب The Theory of Games and Economic Behavior

- 1950 حتى 1960 تقريبا: استعمال أول نماذج اقتصادية قائمة على نظرية الألعاب والقيام ببعض الدراسات في العلوم الاقتصادية التجريبية للتأكد من صحة نتائج نظرية الألعاب.

- 1972: إقحام نظرية الألعاب في البيولوجيا التطورية (Evolution biology) حيث ألف جون مينارد سميث كتاب Game Theory and the Evolution of Fighting

- 1994: جائزة نوبل لناش وزملائه لعملهم بعنوان تحليل التوازن في نظرية الألعاب غير التعاونية

Analysis of Equilibria in the theory of non-cooperative games.

ان نظرية اللعبة «هي دراسة قرارات عقلانية في المواقف التي يكون فيها امام اثنين من المشاركين (او اكثر) أختيارات عدة ، وتعتمد النتيجة على طبيعة اخيار كل منهم»، وعادة ما يتم تطبيق هذه النظرية على صنع السياسات الدولية والأمنية والاقتصادية خاصة عندما لا يوجد بديل افضل ومتفق عليه يمكن صنعه وبالتالي تكون نتيجة هذا البديل معتمده على عدة عوامل عدة اخرى.

نظرية اللعبة «هي دراسة قرارات عقلانية في المواقف التي يكون فيها امام اثنين من المشاركين (او اكثر) أختيارات عدة

لقد كان جون فون نيومان (Neumann) وهو أميركي الجنسية هنغاري المولد والنشأة ويعد من عباقرة الرياضيات في القرن العشرين، قد أسهم في كثير من علوم الرياضيات والفيزياء ولكن كان له دور مهم أسهامات مهمة في نظرية اللعبة (Game theory)، وهو الذي طور مصطلح «الخيار الصفري»، أو (zero option)، أي أن ما يأخذه خصمك أو غريمك أو مفاوضك يكون على حسابك.

وقد أدّى تمسك نيومان بهذه (الفكرية الحدّية) إلى تجميد نظرية اللعبة، حتى جاء جون ناش (John Nash) عالم الرياضيات الفائز بجائز نوبل في الاقتصاد، والذي خرج بفكرة أن (في وسع طرفي التفاوض، أو الغريمين، أن يخرجا فائزيْن، لو لجآ إلى التفاوض الذي يأخذ مصالح الطرفين

بالاعتبار) وهو ما يسمى الخيار غير الصفري. Non-Zero Option وقد تطورت أفكار جون ناش بشأن ما يسمّى «توازن ناش» إلى المثال الشهير المسمّى (معضلة المساجين) أو(prisoners dilemma)هو أن مجموعة ارتكبت جريمة سرقة، ولمّا ألقي القبض عليهم، واجهوا ثلاثة خيارات: أن يرفضوا الاعتراف بالجريمة مقابل سجن كل واحد منهم سنة على الأكثر، أو أن يعترفوا جماعياً ويذهب كل منهم إلى السجن ثلاث سنوات، أو أن يعترف واحد وأكثر منهم سراً ضد زملائه في مقابل العفو عنه، ووضع باقي زملائه في السجن سبع سنوات لكل منهم.

إذا فكّر كل منهم في تعظيم مصلحته، فالحل أمامه أن يعترف فيخرج بدون مدّة محكومية، ولكن باقي شركائه سيسجنون سبع سنوات، وإن فكر في التعاون مع شركائه، وتعاونوا معه في المقابل بإنكار الجريمة، فإن هذا هو الحل الأمثل لهم كمجموعة. ولكن، من يضمن لأي واحدٍ فيهم أنه إذا امتنع عن الاعتراف فإن الآخرين سيلتزمون بذلك؟[2]

اولاً: الإستر اتيجيات الفكرية لنظرية اللعبة

ان فكرة (نظرية اللعبة) ترتبط بجوانب عدة أبرزها:[3]

1- وفقا لنظرية اللعبة فان هناك أطرافاً عدة من صناع السياسات الامنية يتشاركون في خيارات مترابطة، (بمعنى هناك أكثر من لاعب).

2- يجب على كل لاعب تعديل تصرفاته ليس لتعكس رغباته وقدراته ولكن أيضا يجب ان تعكس توقعاته حول ما سيفعله الآخرون.

3- احيانا تكون نتيجة نظرية اللعبة سلبية على طرف او اكثر لذلك هناك من يرى ان نظرية اللعبة ليست مناسبة لحالات الصراع الخطيرة، بالمقابل هناك من يرى العكس هو الصحيح اذ انه يمكن لنظرية اللعبة أن تطبق على القرارات المتعلقة بالحرب والسلام، واستخدام الأسلحة النووية، والدبلوماسية الدولية، والمساومة وبناء التحالف في البرلمانات أو حتى المنظمات الدولية.

4- ترى نظرية اللعبة على ان اللاعب يمكن ان يكون فرداً أو مجموعة أو حكومة، وكل لاعب يستطيع ان يحدد اهدافه يمكنه ان يختار البديل العقلاني.

(2) جواد العناني «نظرية اللعبة والتفاوض الدولي»، صحيفة العربي الجديد اللندنية، في 2019/5/30 متاح على الرابط https://www.alaraby.co.uk/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A

(3) Thomas Day: Understanding Public policy, Prentice Hall, U.S, 1978 , pp3435-

5- نظرية اللعبة هي نموذج تجريدي واستنتاجي لصنع السياسة الامنية وهي لا تكرس افكارها لوصف وتحليل طريقة صنع السياسات بقدر ما تحلل وتفسر اختيار بديل من بدائل عدة وبوجود أطراف عدة للسياسة العامة او مهتمة بذلك.

6- تعتمد نظرية اللعبة في تصوراتها على شكل من اشكال العقلانية المرتبط بتحقيق عوائد بديل متاح من بدائل عدة .

7- تعتمد نظرية اللعبة على وصف مجموعة من البدائل المتاحة والمتنافسة فيما بينها لحل مشكلة معينة في اطار مصفوفة.

شكل رقم (1) مصفوفة نظرية اللعبة

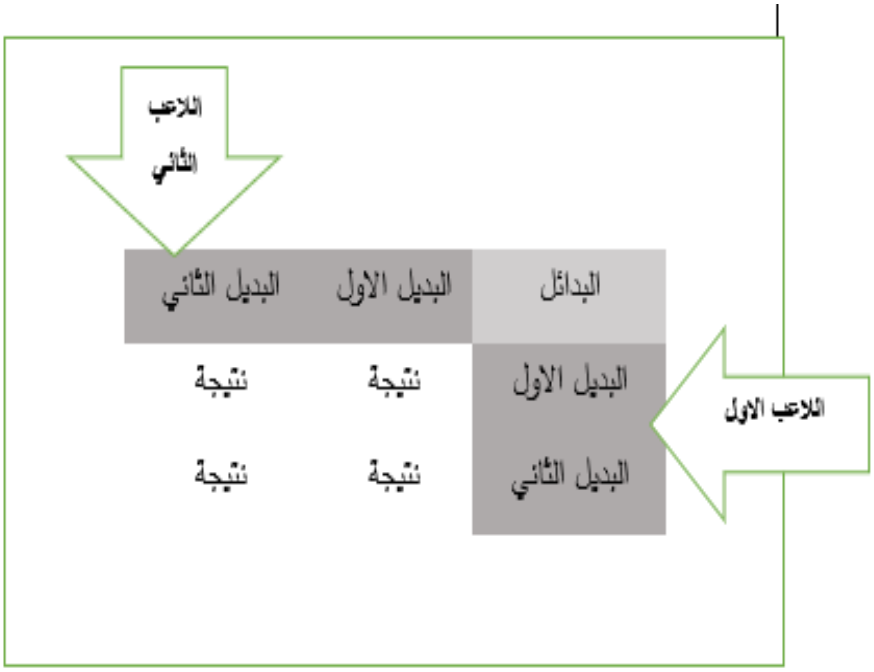

تم اعداد الشكل بناءً على الأفكار التي تناولها الباحث.

يتم تصوير الاختيارات في (مصفوفة) ويتم عرض الخيارات البديلة للاعب الاول وجميع النتائج المحتملة للعبة وهكذا بالنسبة للاعب الثاني وتعد المصفوفة (2* 2) هي الأبسط، فهناك (لاعبان فقط وكل لاعب لديه بديلان فقط) للاختيار من بينهما والنتيجة هناك أربع نتائج محتملة لهذه اللعبة البسيطة وتعتمد النتيجة الفعلية على اختيارات

كل من اللاعب الاول واللاعب الثاني وتكون النتائج مرتبطة بطبيعة اختيارات كل لاعب وكذلك اختيارات واهداف وقيم منافسه.

ومن اجل شرح هذه المصفوفة يقدم ثوماس داي مثالا عمليا على ذلك وهو مثال قيادة السيارة من مراهقين اثنين اذ ذكر» يقود مراهقان سيارتهما باتجاه بعضهما البعض بسرعة عالية على الطريق السريع إذا لم ينحرف أحد عن المسار فسوف يتحطمان، كلا السائقين يفضلان تجنب الموت ولكنهم يريد كل منهم تجنب (ان يكون جباناً) وتعتمد النتيجة على ما يفعله السائقان ويجب على كل سائق محاولة التنبؤ بكيفية تصرف الآخر.[4]

(4) Ibid, p35

شكل رقم (2) بدائل نظرية اللعبة

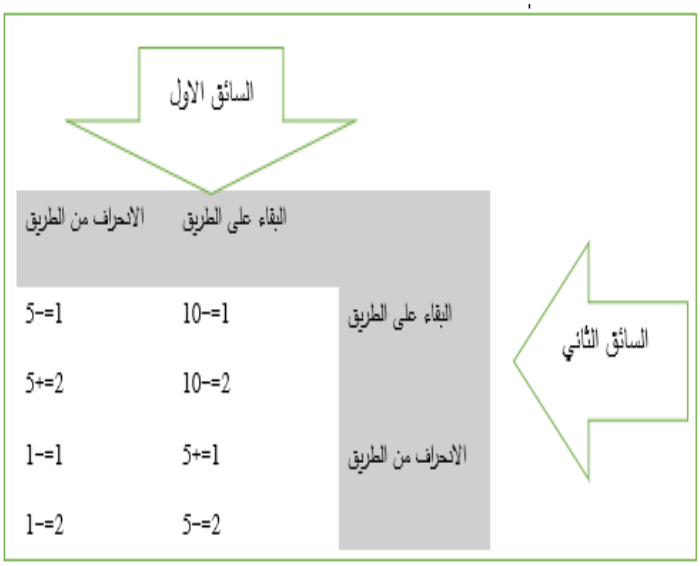

تم اعداد هذا الشكل من خلال مراجعة الأفكار المطروحة حول الاستراتيجيات المتبعة في نظرية اللعبة.

وهنا سيتم تصرف كل من السائقين وفقا للقيم الخاصة بهما وستكون بخياراتهم وهذه القيم هي (الشجاعة والجبن) وستكون خياراتهم وفقا لهذه المصفوفة كالاتي:

-اختيار السائقين البقاء على الطريق أفضل من يكونا خاسرين .

-إذا اختار اللاعب الاول البقاء على الطريق والثاني اختار الانحراف من الطريق فان الاول سيكون شجاعاً والاخر جباناً، وبالعكس تكون النتيجة إذا اختار الاول الانحراف والاخر البقاء تكون النتيجة بالعكس.

-إذا كلا اللاعبين انحرفا فان كليهما جبان.

ورغم اهمية هذه الامثلة الا انها تركز على شرح آلية تحليل نظرية اللعبة وتفسيرها للمواقف والقيم والخيارات المطروحة، وانه من المهم القول : ان لكل وضع خياراته وقيمه والمعيار الأساسي او القيمة الأهم في تحليل الخيارات المتاحة، وتعميم هذه الامثلة على كل القطاعات الامنية والسياسية والعسكرية والاقتصادية بنفس الكيفية تواجه صعوبات كثيرة منها تعقد المواقف واختلاف الموضوعات وتعدد الخيارات وغيرها ومع ذلك يمكن الاستفادة منها كثيراً.[5]

(5) Ibid, p36

المفهوم الرئيسي في نظرية اللعبة هو (الاستراتيجية المتبعة) من اللاعبين اذ تشير الاستراتيجية إلى صنع القرار العقلاني الذي تم فيه تصميم مجموعة من التحركات لتحقيق منفعة عالية بعد النظر في جميع التحركات المحتملة للخصم.[6]

(6) محمد نصر مهنا: علم السياسة بين الاصالة والمعاصرة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2006، ص 386

يتم اقتراح نظرية الألعاب بشكل متكرر كأداة تحليلية من قبل باحثي السياسات الدولية والسياسات الخارجية أكثر من كونها دليلاً عملياً لوضع السياسات من المسؤولين الحكوميين، ورغم اهمية هذه النظرية في العلوم السياسية الا انها تواجه اشكاليات مهمة أبرزها:

- من الصعب تقديم بدائل السياسة بدقة وبطريقة المصفوفة.
- من الصعوبة بمكان معرفة القيم الحقيقية لصناع السياسات العامة او لخصومهم.
- هناك العديد من العوائق المالية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية التي تحول دون وضع الحكومات لسياسات عقلانية.

ومع ذلك توفر نظرية الألعاب طريقة مهمة للتحليل والتفكير بوضوح حول الخيارات السياسية في حالات التنافس السياسي والعسكري والامني، وربما تكون الفائدة الحقيقية لنظرية اللعبة في تحليل السياسات في الوقت الحالي هي اقتراح أسئلة مثيرة للاهتمام وتوفر

مفردات للتعامل مع صنع السياسات في حالات التنافس وتشرح طريقة اختيار استراتيجيات اختيار البديل الافضل في ظل ظروف معينة.[7]

ثانياً: انواع نظرية اللعبة

هناك أنواع عدة من نظرية اللعبة ويعتمد هذا التقسيم على طبيعة الميدان الذي تعالجه وتتعامل معه الاطراف السياسية، بمعنى تختلف الانواع وفقا للقطاع الاقتصادي او الامني او السياسي او العسكري الذي تعالجه وتفسره وتحلله نظرية اللعبة.[8]

توفر نظرية الألعاب طريقة مهمة للتحليل والتفكير بوضوح حول الخيارات السياسية في حالات التنافس السياسي والعسكري والامني

1- إذا كانت الاستراتيجية المتبعة من أطراف اللعبة (اللاعبين) تسقيطية فتكون النتيجة صفرية بمعنى الربح الذي يحققه طرف يكون معادلا لخسارة الطرف الاخر.[9]

2- اما إذا كانت الاستراتيجيات المتبعة من أطراف تشاركية او تنافسية او تعاونية فسيكون هناك توجه نحو وضع استراتيجيات لتبادل او تقاسم المنفعة من هذه السياسة او تلك.

3- اذا كان النوعان السابقان يرتبطان بطبيعة الاستراتيجيات والعوائد المتبعة فان هناك نوع اخر من (نظرية اللعبة) يرتبط بفكرة ان العوائد لا يمكن حسمها لطرف على حساب طرف وهناك متغيرات عديدة تحكم اللعبة وبنفس الوقت هناك اطراف كثيرة وتعتمد على استراتيجيات مختلفة ولها اهداف تختلف من طرف الى اخر، هنا السمة المميزة لهذا النوع من (اللعبة) هو توجه الاطراف نحو بناء تحالفات فرعية من اجل تقليل ارباح طرف او اطراف اخرى تتصف بالقوة، وغالبا في هذه النوع من نظرية اللعبة فان قواعد اللعب تتغير والمكاسب والعوائد كذلك تتغير وفقا للتطورات الانية والظروف المصاحبة لها.[10]

(7) Thomas Dye: Understanding Public Policy, op. Cit, pp37

(8) انظر لتفاصيل اكثر Anastasia Belskova »GAME THEORY AND MODELLING OF COORDINATING INTERACTIONS IN PUBLIC POLICY« Saint Petersburg State University, Russia,2016, p7-8, https://ecpr.eu/Filestore/PaperProposal/786795d4-5a39-40a9-9ad3-48a8e21bf134.pdf

(9) فهمي الفهداوي: السياسة العامة-منظور كلي في البنية والتحليل،(مصدر سبق ذكره)، ص145-146

(10) Anastasia Belskova « GAME THEORY AND MODELLING OF COORDINATING INTERACTIONS IN PUBLIC POLICY» Saint Petersburg State University, Russia,2016,p78-, https://ecpr.eu/Filestore/PaperProposal/786795d4-5a3940-a99-ad3-48a8e21bf134.pdf

المطلب الثاني: تطور مفهوم الامن الدولي والنظريات المفسرة

هناك من يرى ان مفهوم الامن قد مر بمراحل عدة تطورية قبل نضوجه ووصوله الى المفهوم والرؤية العالمية والدولية ومن هذا التطور برزت مدارس ونظريات فسرت وحللت ووصفت الجوانب المختلفة لما أصبح عليه الامن وانعكاساته وتأثيره على مجمل نواحي التفاعلات الدولية.[11]

المرحلة الأولى:

ارتبط تعريف مفهوم الامن في تلك المرحلة بالقوة العسكرية المتغيرة من دولة إلي أخري لتتمكن الدول من تحقيق أهدافها القومية وحماية مقدراتها الاقتصادية، وبقدر ما تمتلكه الدول من قوة عسكرية تتمكن من تحقيق أمنها وتشمل تلك المرحلة على العديد من التعريفات ومنها تعريف دائرة المعارف البريطانية: ربطت بين تحقيق الدولة لأمنها القومي وقوتها العسكرية فبقدر ما تمتلكه الدولة من قوة عسكرية في أطار استراتيجية وطنية ضمن منظومة متكاملة يتم وضعها بواسطة الخبراء والمتخصصين، مخرجاتها نتائجها تمكن الدولة من مواجهة المخاطر والتحديات الداخلية والخارجية فتمتلك القدرة للحافظ على شعبها من احتلاله والتنكيل به علي يد قوة أجنبية لدول أخرى.

المرحلة الثانية: تعدي المفهوم في تلك المرحلة ارتباط الأمن بامتلاك الدول للقوة العسكرية منفردة لتضم بجانبها المتغيرات السياسية والاجتماعية التي تمكن الدول من تحقيق أهدافها وغاياتها القومية مستخدمة قوتها العسكرية والسياسية معا وتشمل تلك المرحلة على العديد من التعريفات ومنها:

تعريف Brookings: ربط تعريف الأمن بتصور يتم أعداده بواسطة الخبراء والمتخصصين في وضع الخطط الاستراتيجية وبقدر ما تمتلكه الدولة من قدرة عسكرية وسياسية معاً تترجمها سياستها الخارجية في أطار محددات تراعي تاريخ الدولة ومدى قدرتها على تحقيق أهدافها وغاياتها القومية.

(11) وليد نجا «إشكاليه تعريف مفهوم الأمن»، صحيفة اليوم السابع القاهرية، 2023/4/27 مقال متاح على الرابط https://www.youm7.com/story/ 202327/4//%D9%88%D984% %D9%8A%D8%AF-%D986% %D8%AC%D8%A7-%D98 %A%D983% %D8%AA%D8%A8- %D8%A5%D8%B4%D983%%D8%A7%D984%%D98%A %D987-%%D8%AA%D8% B9%D8%B1%D98 %A%D981-%%D9% 85%D981%%D987%%D988%%D9%85-%D8%A 7%D984%%D8%A3%D9% 85%D96162620/86%

المرحلة الثالثة للمفهوم:

مع تطور النظم السياسية أتسع مفهوم الأمن القومي «الوطني» وأشتمل على متغيرات عدة ربطت بين تحقيق الاستقرار السياسي والاستقرار الأمني والتنمية في صورة تكاملية بالإيجاب والسلب وتشمل تلك المرحلة علي العديد من التعريفات ومنها:[12]

تعريف: Robert Strang McNamar هذا التعريف فك الارتباط بين تحقيق الدول لأمنها القوي ومدى قوتها العسكرية، فبالرغم من حتمية امتلاك القوة العسكرية إلا أنها لا تمكن الدول من تحقيق أمنها القومي دون استقرار سياسي وتنمية فالأمن والتنمية وجهان لعملة واحدة، فالتنمية الاقتصادية تحدث توافق بين المطالب المتضاربة للقوي السياسية داخل الدولة وتقضي على محاولات الفوضى والاضطراب من دول معادية للدولة في محيطها الإقليمي أو الدولي.

(12) لتفاصيل اكثر حول تطور مفهوم الامن الدولي انظر وصفي عقيل، أيمن هياجنه، خالد العدوان مفهوم الامن الدولي لدى نظريات العالقات الدولية في ضوء المتغيرات الدولية ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول2001، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجّلد 84، العدد 3، 2021، ص292

المرحلة الرابعة للمفهوم:

تلك المرحلة ظهرت على المستوي الدولي بظهور المدرسة النقدية في الدراسات الأمنية وتضمنت أبعاد جديدة وتعريفات لقطاعات الأمن تتسع لتشمل قطاعات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية و.....، ومع تنوع التحديات والمخاطر المباشرة التي تتعدي قدرة الدول العسكرية مستهدفة المواطن والمجتمع والجماعة.[13]

(13) المصدر نفسه، نفس الصفحة

ارتبطت تلك المرحلة بظهور عصر العولمة تلك المرحلة التي تداخلت فيها التحديات التي تستهدف الجبهة الداخلية للدول بفضل التقدم التقني والتكنولوجي لارتباط وتداخل التهديدات والمخاطر العسكرية مع التهديدات الاجتماعية والديمغرافية والثقافية والبيئية، ولا تستطيع أي دولة من الدول التعامل مع تلك التحديات والمخاطر بالقوة العسكرية منفردة مهما بلغت قوتها لارتباطها بالاضطرابات والأزمات في جبهتها الداخلية التي تجعلها عاجزه عن توفير متطلبات شعوبها الحياتية والأمنية وينهار اقتصادها وتنهار الدولة من الداخل دون تدخل عسكري وذلك يؤدى إلى ضعف الولاء والانتماء بين مواطنيها.[14]

الأمن الدولي يشمل التدابير العسكرية والدبلوماسية التي تتخذها الدول والمنظمات الدولية لضمان السلامة والأمن المتبادل في جميع أنحاء العالم

(14) المصدر نفسه.، نفس الصفحة

ترى مؤسسة راند للأبحاث (Rand Corporation)[15]* ان الأمن الدولي يشمل التدابير العسكرية والدبلوماسية التي تتخذها الدول والمنظمات الدولية لضمان السلامة والأمن المتبادل في جميع أنحاء العالم، من جهة اخرى قدمت نيوزلندا امام مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة ما يجب ان تكون عليه رؤية العالم حول موضوع الامن الدولي وتهديداته، اذ أشار الخطاب الى ان مفهوم الأمن الدولي هو «الإجراء المتخذ لمنع الصراعات والتعامل معها، وحماية الناس وأسلوب حياتهم. وقد يشمل ذلك العمل العسكري وحفظ السلام وبناء القدرات والاتفاقيات الدبلوماسية مثل المعاهدات والاتفاقيات»[16].

منذ نهاية الحرب الباردة تغير المشهد الأمني الدولي بشكل كبير اذ أصبحت العلاقات بين جميع القوى الكبرى الآن مستقرة نسبيًا وكان هناك صراع أقل بين الدول ومع ذلك، لا تزال الصراعات الداخلية تعصف بالعديد من البلدان، مما يؤدي أيضا إلى إضعاف الأمن الدولي ككل. وتسهم الدول الفاشلة في زعزعة الاستقرار الإقليمي، مما يؤدي إلى نزوح اللاجئين وتوفير ملاذ آمن للمتطرفين العنيفين. لقد كانت هناك زيادة في تأثير الجهات الفاعلة غير الحكومية.[17]

تشمل بعض التهديدات الأمنية الرئيسية التي يواجهها العالم اليوم ما يلي[18]:

- الإرهاب: منذ أحداث 11 سبتمبر، برز الإرهاب ويُعد التهديد الرئيسي للأمن الدولي، وهذا يشمل صعود الجماعات الإسلامية المتطرفة والتي تتخذ من العنف كأحد وسائل تحقيق أهدافها.
- أسلحة الدمار الشامل: كان نزع الأسلحة النووية والاستراتيجية بطيئاً اذ يمكن وصول هذه الأسلحة الى جماعات راديكالية وعنفية وبالتالي تصبح هذه الأسلحة غير مسيطر على استخدامها.
- الأمن السيبراني: لقد خلق التقدم التكنولوجي نوعًا مختلفا من التهديد للسلام الدولي، والآن أصبحت حماية الفضاء الالكتروني من اهم اهداف جدول أعمال الدول والمنظمات التي تهتم بالأمن الدولي.
- تهريب البشر والاتجار بهم: أدت الصراعات المستمرة والاضطرابات والقمع السياسي والفقر وانعدام الفرص إلى انفجار الهجرة غير النظامية خاصة من افريقيا واسيا وامريكا اللاتينية الى اوروبا والى الولايات المتحدة الامريكية وكندا.

(15) * مؤسسةRAND أو مؤسسة الأبحاث والتطوير (بالإنجليزية: RAND Corporation - Research And Development) هي منظمة غير ربحية وخلية تفكير أميركية تأسست في الأصل عام 1948، اكتسبت RAND سمعتها من خلال تركيزها على الأبحاث والقضايا التي تؤثر على الناس في جميع أنحاء العالم واشتملت أبحاثها مواضيع تهتم بالأمن والصحة والتعليم والاستدامة والنمو والتنمية.

(16) ارجع الى نص خطاب نيوزلندا اما مجلس الامن الدولي-الأمم المتحدة على موقع وزارة الشؤون الخارجية والتجارة النيوزلندية، متاح على الرابط الاتي: https://www.mfat.govt.nz/en/peace-rights-and-security/international-security/

(17) انظر تفصيلات اكثر حول نشاة وتطور نظرية اللعبة الى دينا هاتف مكي" نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 17 (30 يونيو/ حزيران 2013) ، بغداد، ص35-38https://www.iasj.net/iasj/download/34c8f042003a113f

(18) المصدر نفسه، ص2

المطلب الثالث: رؤية المدرسة الو اقعية للأمن الدولي

هناك مجموعة من النظريات التي أعطت تفسيراً وتحليلاً لمتغير الامن الدولي ولعل المدرسة الواقعية بكل نظرياتها كان لها أسهامات مهمة يمكن التطرق لها من اجل إعطاء رؤية فكرية متكاملة تشمل النظريات الدولية فضلاً عن أسهامات نظرية اللعبة.

اولاً: المدرسة الو اقعية التقليدية والامن الدولي

يمكن القول إنَّ معاهدة وستفاليا 1648 ونشأة الدولة القومية تعد البداية الأولى لرؤية النظرية الواقعية لمفهوم الامن ورغم تطور مفاهيم الأمن إلا أن النظرية الواقعية لا زالت الأكثر تفسيراً للعلاقات الدولية، حيث تنظر للدولة على أنها اللاعب الاساسي ومحور المعادلة الأمنية، وأن الهدف الاساس هو تحقيق أمنها في مواجهة أية تهديدات عسكرية، إذ تعد الوسائل العسكرية هي الوسيلة الأهم في ضمان امنها.

لقد سيطرت النظرية الواقعية في فترة الحرب الباردة، ومفهومها للأمن الذي يعني قدرة الدولة على الحفاظ على بقائها واستقلالها السياسي ووحدة أقاليمها في ظل نظام دولي يتميز بالفوضى بالنظر لعدم وجود سلطة عليا تستطيع فرض هيمنتها على جميع الدول، وفي هذا الإطار يذهب فريدريك شومان في دراسة له في عام 1933م للقول بأنه، في ظل افتقاد النظام الدولي لحكومة عالمية، فإنه من الضروري لكل وحدة في هذا النظام أن تسعى لضمان أمنها اعتمادا على قوتها الذاتية، وأن تنظر بحذر إلى قوة الدول المجاورة.[19]

ينطلق الواقعيون في تصورهم للأمن والامن الدولي من أعتبارات عدة:[20]

- الدولة هي الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، وهي محور وأساس الأمن، وهي المصدر الأعلى للسلطة الحاكمة.
- النظام الدولي هو نظام فوضوي، بفضل عدم وجود سلطة مركزية قادرة على ضبط وتنظيم العلاقات التنافسية بين الدول.
- تسعى الدول إلى تطوير قدراتها العسكرية للدفاع عن نفسها، وتوسيع نطاق سيطرتها، أو التأثير على الآخرين وبالتالي فالحرب لا يمكن تفاديها.
- الطريقة التي توزع بها القدرات العسكرية بين القوى الكبرى،

(19) توفيق بوستي» مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية»، دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول،2019، ص4 متاح على الرابط https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2019/02/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.pdf

(20) أنظر للمزيد جويدة حم ازوي، التصور الأمن الاوربي: نحو بنية أمنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2010، ص17-18 نقلا عن توفيق بوستي» مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية»، مصدر سبق ذكره، ص5

والتوازن بين هذه القوى هو الذي يحدد الاستقرار في النظام الدولي، وبالتالي بنية النظام الدولي هي التي تحدد سلوكيات الدول.

- تتميز بنية النظام الدولي بغياب الثقة بين الدول أو الشك والتوجس، فليس باستطاعة الدول التأكد من نوايا جيرانها وهو ما يولد الريبة، ويزيد من احتمال قيام الحرب على الدوام، بمعنى آخر أن العلاقات الاستراتيجية بين الدول مبنية على غياب الثقة لأن كل دولة تعمل على تحقيق حد أدنى من القوة، وبالتالي تسعى إلى التسلح كنتيجة لذلك لأنه في ظل مبدأ كل لنفسه يعد الأمن معطى نادرا، وهو ما يفسر نزوع كل دولة إلى الصراع من أجل البقاء.

- استقرار أو عدم استقرار النظام الدولي يتوقف بشكل كبير على بنيته، بمعنى أن ذلك مشروط بتوزيع القدرات خاصة منها العسكرية لاسيما في ظل التوازن بين القوى الكبرى، وهو ما يعبر عن الرغبة في الحفاظ من عدمه على هذه البنية التي تحدد سلوك الدول.[21]

ثانياً: المدرسة الو اقعية الجديدة (الدفاعية والهجومية) والامن الدولي:

تنطلق النظرية الواقعية الجديدة بأن الدول تعمل وفقا لمبدأ الحوافز المادية، وتعكس مواقفها مواقعها ضمن النظام الدولي، وعليه فالدول تسعى للحفاظ على مكانتها النسبية داخله، فكلما نمت قدرات دولة ما ازدادت مكانتها في تراتيبية السلطة وازداد نفوذها وتتحدد بنية النظام العالمي عبر هذا التوزيع للقدرات بين الدول، وأن الواقعية الجديدة تتفق مع الواقعية الكلاسيكية في دور الدولة وأهمية القوة وميزان القوى والمصلحة القومية هذه الأخيرة التي تسير السلوك الخارجي للدولة التي في مقدمتها تحقيق الأمن والبقاء.

وبالتالي يمكن القول إن الواقعية الجديدة تشكك في إمكانية التعاون على المستوى الأمني باعتبار أن الدول تهتم بالأرباح النسبية للتعاون أكثر من اهتمامها بالأرباح المطلقة، أي أنها تضمن عدم ربح الآخرين إلى درجة استعمالهم لذلك التفوق ضدها، وقد طبق والتز مفهوم الفوضى على السياسة الدولية، ومفاده أنه مع وجود دول ذات سيادة، وعدم وجود

(21) يمكن الرجوع حول رؤية النظرية البنائية للأمن الى وصفي عقيل، أيمن هياجنه، خالد العدوان مفهوم الامن الدولي لدى نظريات العالقات الدولية في ضوء المتغيرات الدولية ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول2001، مصدر سبق ذكره، ص293

نظام قانوني يملك السلطة عليهم، لذلك فان الأمن حالة تنافسية بين الدول وليس بالضرورة حالة صراعية كما عبرت عنها النظرية الواقعية التقليدية،

أن مفهوم الأمن لدى الواقعيين الجدد أقترن بعنصر الخوف لاعتقادهم أن هذا الأخير ناتج عن حالات اللاأمن المنبثقة من الفوضى وهو ما يميزهم عن الواقعيين الكلاسيكيين الذين يربطون القوة بالغريزة العدوانية والشريرة للطبيعة البشرية، أما إذا كان الأمن من حيث ندرته أو توافره مرتبط بعملية إدراكية من طرف صانع القرار، فإن فكرة الأمن في الواقعية الجديدة أدت إلى انقسام أنصارها على فريقين هما الواقعيون الهجوميون والواقعيون الدفاعيون، فالواقعيون الهجوميون يرون بصعوبة توفير الأمن في النظام الدولي، بينما يرى الواقعيون المدافعون بتوافره رغم الفوضى التي يتميز بها النظام الدولي، وينظرون إليه كلعبة غير صفرية مع تفاؤلهم لوضع حد لوقوع الحرب، كما أن القوة حسب الواقعيين الهجوميين هي وسيلة ذات أهمية قصوى لتعظيم المكاسب معتبرين العلاقات الدولية بأنها لعبة صفرية أما القوة حسب الواقعيين الدفاعيين فإنها وسيلة لتحقيق الأهداف الضرورية، وهي أهداف ترتبط بالأمن معتبرين أن العلاقات الدولية هي عبارة عن (مأزق السجين) هذا الافتراض الذي تناولته نظرية اللعبة كإحدى مرتكزاتها الفكرية في تفسير التفاعلات الدولية. [22]

(22) عبد الناصر جندلي، انعكاسات تحولات النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة في الاتجاهات النظرية الكبرى في العالقات، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية، 2004، ص201 نقلا عن توفيق بوستي" مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية"، مصدر سبق ذكره، ص201

المطلب الرابع: تفسير وتحليل نظرية اللعبة لقضايا الأمن الدولي

تعد نظرية اللعبة إحدى الوسائل الحديثة لبحوث العمليات التي يمكن توظيفها في اتخاذ القرارات الاستراتيجية في الحالات والمواقف التي تتميز بوجود تنافس بين اللاعبين الدوليين بحيث يسعى كل طرف لتحقيق مصلحته على حساب الطرف الآخر وهنا لا يستطيع متخذ القرار أن يسيطر على المتغيرات المؤثرة عليه في ظل الحالات والظروف الانية، وتهدف نظرية اللعبة إلى الوصول إلى استراتيجية معينة تحقق مصلحة متخذ القرار وهنا يحاول كل طرف القيام بأفضل أداء ممكن للحصول على أفضل العوائد وتكمن الصعوبة هنا في أن كلا المتنافسين يرغب بجعل عوائده أفضل ما يمكن مع مراعاة ردود فعل الأطراف المنافسة الأخرى وتعد هذه النظرية وسيلة للنظر في مسائل الصراع الأكثر إثارة في الحاضر والمستقبل إلا أنها لا تضمن تقديم الحلول لجميع مسائل الصراع لكنها تقدم طرائق والوسائل الأكثر فاعلية للتحليل. [23]

على الرغم من أن نظرية اللعبة ارتبطت أساسًا بالرياضيات والاقتصاد منذ نشأتها إلا أن توسعت تطبيقاتها اتساعًا كبيرًا في السنوات الأخيرة وطُبقت في علم السياسة والعلاقات الدولية، وتدين نظرية اللعبة في تطبيقها في مجال العلاقات الدولية رغم أسهامات العلماء سابقي الذكر الا انه كان للعالمين الاقتصاديين (مارتين شوبيك) 1926 وهو عالم اقتصادي كبير واستاذ اقتصادي في جامعة يال ، (توماس شيلينج) الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد 2005 دور كبير في نقل تطبيق هذه النظرية الى المجال الدولي وتوسع دائرة اهتمامها الى الكثير من مجالات الحرب والتعاون والصراع، وقد جاء عدد من المفكرين أمثال هنري كاهن وبرنارد برودي وهنري كيسنجر و رونالد بربيان وطوعوا هذه النظرية للاستخدام في الصراعات السياسية بصفة عامة وفي مشكلات الحرب والسلام بصفة خاصة[24]

يوضح العالم السياسي ستيفن برامز وهو بروفيسور في جامعة نيويورك وعالم الرياضيات الكندي مارك كيلجور في كتابهما (نظرية اللعبة والامن القومي Game Theory and National Security) كيف

(23) بدور جمال، «نظرية الألعاب في العلاقات الدولية - Game Theory in International Relations" ، الموسوعة السياسيّة، 05-01-2021، تاريخ آخر دخول: 01-02-2024 14:54، متاح على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary/نظرية الألعاب في العلاقات الدولية

(24) المصدر نفسه

يمكن تطبيق نظرية اللعبة على التطوير الدقيق والتحليل المدروس للعديد من المشكلات الحاسمة التي تؤثر على أمن الدول، بدءًا من ردع الأعداء الذين قد يشنون هجمات، إلى استقرار الأزمات التي يمكن أن تتحول إلى حروب، فضلاً عن ذلك يقومون بتحليل مجموعة متنوعة من الأسئلة ذات الصلة، بما في ذلك التفضيلات المتشابكة التي تغذي سباقات التسلح، والأثر الاستراتيجي الذي قد يحدثه الردع النووي، والاستراتيجيات المثلى للتحقق من معاهدات الحد من الأسلحة، ولعل كل هذه المحاور تمثل عناصر الامن الدولي والامن العالمي الذي بات الشغل الشاغل للكثير من المنظمات والمؤسسات الدولية والدول الكبرى والصغرى ومراكز البحوث وغيرها.[25]

لقد تركز عمل توماس شيلينج في بداياته على أهم قضايا الستينات، وهي منع الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة من التحول إلى "حرب ساخنة". وفي كتابه "استراتيجية الصراع The strategy of conflict"، قام شيلينج بتطبيق نظريات الألعاب على موضوع الحرب النووية، وناقش في أحد فقرات هذا الكتاب الصراع الأمريكي السوفييتي في صورة مباراة مبارزة بين طرفين. وكتب أنه إذا كان طرفا هذه المباراة متأكدين أن كليهما سيبقى حيًّا لفترة تكفي لرد ضربة الآخر بقوة مماثلة مهما كانت مميتة وإصابته دون وجود ما يمنع للوصول إلى هدفك، فما هي الميزة التي ستعود عليك إذا وجّهت الضربة الأولى إذا كنت على يقين أن الآخر سيردها لك بنفس القدر المميت. ربما يكون في هذه الحالة من الأفضل أن تدمر سلاح الخصم إذا استطعت، وبعد ذلك تضربه دون أن تخشى شيئًا، وربما أيضًا تكون أفضل استراتيجية لدى الخصم هي حماية سلاحه الذي يتيح له الرد في حالة تلقى هو الضربة الأولى.

وتطبيقًا لهذا على الواقع، فإن الهدف من أي نظام لتجنب أي هجوم مفاجئ يجب أن يضع في مقدمة أهدافه حماية السلاح ثم الناس. ويعني هذا أنه لبناء استراتيجية ردع قوية وفاعلة ضد الضربة الأولى التي يمكن أن تؤدي إلى مصرع الملايين من البشر، فإن الحكومة الأمريكية تحتاج إلى الدفاع عن أسلحتها أولًا ثم يأتي مواطنوها في المرتبة الثانية، ولا يعني هذا أنك تتبنى سياسة تعتبر السلاح أهم من أرواح البشر، بل أنت في

(25) Steven Brams, D. Marc Kilgour: Game Theory and National Security, Wiley-Blackwell, newyourk,1991.

الواقع توفر أفضل حماية لهم.

أضاف توماس شيلينج أحد المفاهيم الهامة في نظرية الألعاب وهو(لالتزام المسبق precommitment) في التفاعلات بين طرفين، ومصدر الاستراتيجية هذه أساساً استراتيجية عسكرية يمكن تطبيقها في سيناريوهات الأعمال والاقتصاد، وأشهر مثال على الارتباط المسبق هو قائد الجيش الذي يحرق الجسر الذي عبر عليه إلى ساحة المعركة بحيث يمنع فرص التقهقر والهروب، وتمثل هذه الاستراتيجيات قيمة كبيرة في المفاوضات حيث توضح للطرف الآخر مدى جديتك، فضلًا عن تحفيزك أنت وفريقك على المضي قُدُمًا. لكن هذا النوع من الاستراتيجيات ليس لضعاف القلوب لما يتحمله صاحبها من مخاطر كثيرة كان يمكن تجنبها. انظر مثلًا شخصًا على مستوى علمي ومهني مرتفع يستقيل من عمله ليبحث عن وظيفة أكبر وأفضل، لأن هذه الاستقالة تحول دون التكاسل أو تأخير البحث ركونًا لما في يديه مخاطرًا بلقمة عيش دونها سيقتله الجوع يومًا.[26]

مع هكذا أسهامات بدأت نظرية اللعبة بإعطاء تفسير وتحليل للكثير من الملفات التي ترتبط بالحروب الإقليمية والدولية والأزمات وتهديدات الامن الدولي والإقليمي وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن تقديم رؤية نظرية اللعبة تجاه حالة الملف النووي الإيراني والحالة الثانية هي الحرب الروسية الأوكرانية.

أولاً: رؤية نظرية اللعبة للصراع الروسي الاوكراني

إن تفاعلات الأزمة الأوكرانية المتسارعة، وتشعُّب تأثيراتها، وتعدُّد اللاعبين فيها، تجعلها أكثر تعقيداً، وأكثر تمنّعاً على الحل. لكنْ، يمكن، في هذا السياق، الاستفادة من "نظرية اللعبة" في العلاقات الدولية من أجل تفسير تلك التفاعلات، ومحاولة تطوير سيناريو منطقي لنهايتها، يكون مقبولاً من الأطراف الأساسية والفاعلة في رسم نهاياتها، وبتطبيق هذه النظرية على الأزمة الأوكرانية، فإن من الممكن أن ترتسم معالم سيناريو للحل السياسي الذي يعطي الأطراف المتصارعة نقاط توازن مقبولة تسهم في وقف النار، ففي حالة الألعاب التنافسية، تريد أوكرانيا خروج القوات الروسية من البلاد، وعودة الوضع إلى طبيعته

(26) سمير الشناوي، نظرية الألعاب والعلاقات الدولية، مقالة حول توماس شيلينغ ، موقع المحطة الاخباري، في 18 أكتوبر 2018 على الر ابط الاتي https://elmahatta.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%B4%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA/

قبل العملية العسكرية، وتشديد العقوبات الغربية على روسيا، ومتابعة مسار الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، وتطوير اندماجها في المنظومة الغربية' أمّا روسيا، فإن نقطة التوازن نفسها بالنسبة إليها تتمثّل بتحقيق الضمانات الأمنية والشروط التي وضعتها في بداية العملية العسكرية، على نحو يشمل منع أوكرانيا من الانضمام إلى الناتو، وتثبيت الاعتراف بالجمهوريتين في الدونباس، وإعطاء الروس -الأوكرانيين حقوقهم السياسية والثقافية كافةً، ونزع السلاح الثقيل من أوكرانيا، وتحديد مستوى التسلح المستقبلي لها، ومنعها من إنتاج سلاح نووي.[27]

أمّا الولايات المتحدة الأميركية فإن نقطة التوازن المثلى بالنسبة إليها تتحدّد في استكمال العقوبات القاسية على روسيا، وإخراجها من أوكرانيا، بالإضافة إلى إبقاء أوكرانيا مرشحاً متعطشاً إلى الانضمام إلى الناتو وإلى الاتحاد الأوروبي، مع إطالة مدة البتّ في عضوية هذا المرشح، سعياً لإبقاء الساحة الأوكرانية مساحةً للضغط على روسيا من ناحية، وانتظام الأوروبيين خلف قيادة أميركا للمنظومة الغربية من ناحية ثانية، تأسيساً على خوفهم المتنامي من روسيا، بفعل الأزمة وما رافقها من حملات إعلامية ودعائية، وبالنسبة إلى دول أوروبا الغربية، فإن نقطة التوازن المنطقية الفضلى ستكون تراجع روسيا من أوكرانيا، واستعادة المسار السياسي، واستكمال البحث في مسائل عضوية أوكرانيا في الناتو والاتحاد الأوروبي (توجد مواقف أوروبية معارضة لضم دول جديدة إلى المنظمتين)، وبدء خفض العقوبات على روسيا من أجل استكمال مسار المصالح المشتركة معها، وخصوصاً فيما يتعلق بالغاز الطبيعي.

إن التحدي الكبير يتمثّل بانتقال تطبيقات نظرية اللعبة في الأزمة الأوكرانية، من ألعاب تنافسية إلى ألعاب تعاونية بين اطراف الصراع وفي حالة الألعاب التعاونية، فإن السيناريو العادل، والذي يمكن التوافق بشأنه، بالنظر إلى الاحتمالات القائمة اليوم، والخيارات التي أصبحت أمراً واقعاً ولا يمكن التراجع عنه، يتلخص في نقاط عدة هي بغض النظر عن ضم أوكرانيا إلى الناتو وقبول جميع الأطراف انضمامَ أوكرانيا إلى

(27) ارجع الى محمد سيف الدين، نظرية اللعبة في أوكرانيا: سيناريو لتسوية الأزمة، مؤسسة المدى، 2022، مقالة متاحة على الرابط الاتي:
https://www.almayadeen.net/research-papers/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7:-%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88-%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9

الاتحاد الأوروبي، وتسريع مسار طلبها عضويته، والذي عادةً يحتاج إلى وقتٍ طويل وقبول أوكرانيا في المنظومة الاقتصادية والحقوقية الغربية وسحب القوات الروسية من أوكرانيا، في مقابل اعترافها بوضع خاص لجمهوريتي الدونباس مع اعتراف كييف بالحقوق الثقافية والسياسية للمواطنين الروس - الأوكرانيّين داخل أوكرانيا وتوافق الأطراف كافةً على منع أوكرانيا من تطوير أسلحة نووية وتحديد مستوى تسلُّح أوكرانيا على نحو يضمن عدم تشكيلها خطراً على الأمن القومي الروسي واستعادة مسار البحث في مسائل الأمن الأوروبي من خلال مجلس روسيا - الناتو. ووقف توسُّع الناتو لضمّ دول جديدة في محيط روسيا، على نحو يُلغي نظرية الاحتواء الأميركية في محيط روسيا.[28]

هكذا أصبحت أسهامات نظرية اللعبة يتم تطبيقها على كل محاور الامن العالمي والدولي وتعمل هذه النظرية في تفسير وتحليل الكثير من قضايا الدولية التي لها انعكاسات تهدد الامن العالمي ومنها الصراعات والحروب والأزمات في مختلف مناطق واقاليم وقارات العالم.

(28) سيرجيو بيرالدو ، من الخارج: (نظرية اللعبة)..كيف يجري تطبيقها في أوكرانيا؟، ترجمة مؤسسة المدى، جريدة المدى، العدد 5603، 11/05/2022 متاح على الرابط https://www.almadapaper.net/view.php?cat=264576 ،

ثانياً: تحليل وتفسير نظرية اللعبة للملف النووي الإيراني

هناك خلاف معروف على صعيد الادبيات السياسية والدولية بين إيران والغرب عموماً والولايات المتحدة ومعها إسرائيل على وجه التحديد حول برنامجها النووي، وتعطي نظرية اللعبةأسهامات تحليلية وتفسيرية للمواقف والاستراتيجيات المتبعة من الطرفين والتساؤل الأساس هو (هل يمكن استخدام الخيار العسكري من الولايات المتحدة او اسرائيل في حالة فشل المفاوضات مع ايران؟)، ومن خلال هذه النظرية فان استراتيجيات الدول المتصارعة او المتنافسة او المتعاونة يتم التعامل معها على انها لعبة مثل أي لعبة تفاعلية أخرى كالشطرنج مثلاً، حيث يعمل(المتنافسان) على التحرك ويبدأ الطرف الأول (الولايات المتحدة وإسرائيل) بالخطوة الأولى التي عليها أن تقرر إذا ما كانت ستلجأ لخيار المواجهة العسكرية أم لا بينما تعود الخطوة الثانية بالضرورة إلى إيران لاختيار كيفية الرد.[29]

أن الولايات المتحدة وإسرائيل تمثلان طرفاً واحداً وهو الطرف الأول، بحكم أنه من سيقوم بالخيار العسكري، بينما تمثل إيران الطرف الثاني. وهنا نفترض أن الطرف الأول يعرف أن إيران تسعى أو على الأقل ترغب في امتلاك سلاح نووي، ولكن لأسباب سياسية تخشى القيام بأي عمل أو تحرك عسكري ما لم تكن إيران قريبة للغاية من إنتاج سلاح فعلي وهناك حالة عدم يقين حول ذلك ، من جهة اخرى فإن إيران بالمقابل وفي ظل تأكيد إدارة بايدن على خيار التفاوض كخيار أساسي، تدرك أن واشنطن ومن ورائها الغرب لا يرغبون في مثل هذا الخيار(الخيار العسكري) ولكن الى حد معين وهو ضمان أن إيران لا تزال بعيدة عن تطوير السلاح النووي، وهنا يبرز سؤال مهم فيما يتعلق بموقف الطرف الثاني (ايران) على مثل هذا الإستراتيجية، وهو يتمحور حول كيفية إدارتها لبرنامجها النووي أي ما أفضل استراتيجية يمكن أن تتبعها إيران على افتراض أنها تريد تطوير أسلحة نووية بالفعل، ووفقاً للكثير من الخبراء فإن أسرع طريقة لتحقيق هذا الهدف هو من اسلوبين الاول: تخصيب اليورانيوم بمستويات مرتفعة، ولكن بطريقة بطيئة، وتطوير

(29) محمد أبو غزله، الخيار العسكري للتعامل مع الملف النووي الإيراني في ظل نظرية المباريات، ترينـدز للبحوث والاستشارات،2021، على الرابط الاتي https://trendsresearch.org/research.php?id=406&title=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%85%D9%84_%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%B8%D9%84_%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA

أنظمة التوصيل العسكرية الخاصة بحمل هذه الأسلحة واستخدامها. وفي ظل متابعة الطرف الأول، الولايات المتحدة وإسرائيل، والتهديد المستمر باستخدام القوة، فإن الثاني إيران تعلم أن الطريق الأسرع ليس الأفضل لأنها تدرك أنه إذا أظهرت نواياها في امتلاك أسلحة نووية، فسوف تتم مهاجمتها، بالمقابل هناك معطيات أخرى قد تغري إيران للمضي قُدُماً في برنامجها، ومن بينها أنه لا يوجد رغبة كبيرة للحرب في الولايات المتحدة، ولا في الغرب عموماً، وبالتالي فإن يُفترض أن تقوم استراتيجيتها على عدم تجاوز الحد في التخصيب والذي سيدفع الولايات المتحدة ومعها إسرائيل إلى استخدام القوة العسكرية، طبعا هناك حسابات مختلفة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، ولكنهما متفقتان تماماً على عدم السماح لإيران بامتلاك السلاح النووي والفرق بينهما، أن الأولى (لا تستبعد الخيار العسكري) بينما ترى الثانية أنه (الخيار الوحيد) الذي سيمنع طهران من امتلاك سلاح نووي، ووفقاً لمواقفها المعلنة التي يتم التأكيد عليها باستمرار أن كليهما سيكون مع استخدام القوة العسكرية إذا تجاوزت طهران العتبة المحددة، لذلك فإن الخيار الأفضل لإيران الإقرار بأنها تخصب اليورانيوم للأغراض السلمية فقط، والامتناع عن تحويل اليورانيوم المخصب إلى أسلحة نووية حتى آخر لحظة ممكنة، وبما أنه من غير المتوقع أن تلجأ الولايات المتحدة إلى الخيار العسكري إذا لم يتم تخطي العتبة، فإن طهران ستتابع برنامجها النووي، وبمجرد أن تكون جاهزة وتمتلك اليورانيوم الكافي سواء من حيث المستوى أو الكمية والتقنيات المتعلقة الأخرى، وما لم يتم التوصل إلى اتفاق، فعندها قد تندفع إيران بقوة وبسرعة لاستكمال الخطوات النهائية للحصول على السلاح النووي قبل أن تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل من الرد وهنا تصبح إيران قوة نووية بحكم الأمر الواقع.[30]

(30) انظر تفاصيل اكثر حول نظرية اللعبة وتحليل الملف النووي الإيراني:
Serdar Guner, A Short Note on the Use of Game Theory in Analyses of International Relations, E-International Relations, 21 June 2012: https://bit.ly/3oOZHuJ

الخاتمة:

إنّ توظيف نظريّة اللعبة (المباريات او الالعاب) في دراسة وتحليل العلاقات بين الدول يمكن ان تعطي رؤية جديدة لإدارة هذه الصراعات من خلال الاستراتيجيات والأفكار التي تعتمدها هذه النظرية في تحليل مواقف الأطراف المتنازعة او المتنافسة او حتى المتعاونة تجاه موضوع محدد كأن يكون مصلحة او حالة حرب او صراع جيو-استراتيجي او سياسي او اقتصادي او امني في إقليم او دولة او قارة، ويمكن لهذه النظرية ان تجنب الدول عبر أساليب تفاوضية محددة حالة الحرب والصدام والانتقال الى التفاهم مع الحفاظ على مستوى مهم من المصالح القومية او المصالح الذاتية لأطراف هذه العلاقات، وغالباً ما يلجأ صنّاع السياسة إلى نظرية اللعبة الصفرية لأنها أكثر فاعلية في تجنّب الحروب وتحقيق اعلى مستوى من المنفعة والمصلحة، ومع ذلك يمكن التحول من اللعبة الصفرية التي تفترض خسارة احد الطرفين مع ربح الطرف الاخر، الى نوع آخر من الألعاب والتي هي نظرية اللعبة غير الصفرية التي يمكن من خلالها ان لا يوجد خاسر مطلق مع إمكانية ان يكون الطرفان رابحين ولكن بنسب مختلفة وهنا يعتمد الطرفان على استراتيجيات فعالة من اجل تحقيق اعلى مستوى من المصلحة مع الحرص على عدم خسارة الطرف الاخر بل وضرورة تمتعه بمستوى مهم من المنفعة بحيث لا تدفع به الى اتباع استراتيجيات عنفية او استراتيجيات مخاطرة والتي يلجا اليها بسبب شعوره بالخسارة.

ومع ذلك هناك من يرى ان تطبيق نظرية اللعبة في تحليل مختلف الاستراتيجيات الدولية سواءً للدول الكبرى او المتوسطة او الصغرى لا يمكن ان يتحقق مع وجود عوائق مهمة منها الأدوات الكمية والرقمية التي تعتمدها نظرية اللعبة في توصيف متغيرات الدراسة مع صعوبة التوصيف الكمي لمتغيرات فاعلة على الصعيد الدولي مثل الالتزامات الإنسانية والابعاد البشرية في بعض الصراعات والتي من الصعوبة بمكان ان يتم التعبير عنها كمياً، كذلك هناك من يرى ان الكثير من الدول ومنها البلدان النامية لا تعتمد على المصلحة المادية في بلورة مواقفها واستراتيجياتها وانما هناك بعض الابعاد النفسية والعدائية لبعض القيادات والتي لا تهتم بالمصالح المادية للشعوب والمجتمعات.

المصادر:

الكتب العربية

1- فهمي الفهداوي: السياسة العامة-منظور كلي في البنية والتحليل، دار المسيرة للنشر، عمان،2001،

الكتب الإنكليزية:

1- Steven Brams, D. Marc Kilgour: Game Theory and National Security, Wiley-Blackwell, newyourk,1991.

2- Thomas Day: Understanding Public policy, Prentice Hall, U.S, 1978

البحوث:

1- وصفي عقيل، أيمن هياجنه، خالد العدوان مفهوم الامن الدولي لدى نظريات العالقات الدولية في ضوء المتغيرات الدولية ما بعد أحداث الحادي عشر من أيلول2001، دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، المجّلد ،84 العدد ،3، 2021، ص292

2- دينا هاتف مكي» نظرية المباريات في علاقات إسرائيل الدولية في ضوء علاقتها مع دول الجوار، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 17 (30 يونيو/حزيران 2013)، بغداد

رسائل جامعية:

- جويدة حم ازوي، التصور الأمن الاوربي: نحو بنية أمنية شاملة وهوية إستراتيجية في المتوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2010

مصادر الكترونية:

1- بدور جمال، «نظرية الألعاب في العلاقات الدولية Game Theory in International Relations" ، الموسوعة السياسيّة، 2021-01-05، تاريخ آخر دخول: 2024-02-01 14:54، متاح على الرابط التالي: https://political-encyclopedia.org/dictionary/نظرية الألعاب في العلاقات الدولية

2- توفيق بوستي" مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية"، دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول،2019، ص4متاح على الرابط

https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2019/02/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86-

%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9.pdf

3- جواد العناني "نظرية اللعبة والتفاوض الدولي»، صحيفة العربي الجديد اللندنية، في 2019/5/30 متاح على الرابط

https://www.alaraby.co.uk/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A

4- سيرجيو بيرالدو ، من الخارج: (نظرية اللعبة)..كيف يجري تطبيقها في أوكرانيا؟، ترجمة مؤسسة المدى، جريدة المدى، العدد 5603، 2022/05/11 متاح على الرابط https://www.almadapaper.net/view.php?cat=264576

5- سمير الشناوي، نظرية الألعاب والعلاقات الدولية، مقالة حول توماس شيلينغ ، موقع المحطة الاخباري، في 18 أكتوبر 2018 على الر ابط الاتي

https://elmahatta.com/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A8-%D8%AA%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3-%D8%B4%D9%8A%D9%84%D9%8A%D9%86%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA/

6- محمد أبو غزله، الخيار العسكري للتعامل مع الملف النووي الإيراني في ظل نظرية المباريات، ترينذز للبحوث والاستشارات،2021، على الرابط الاتي

https://trendsresearch.org/research.php?id=406&title=% D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D8 %B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1 %D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8 %A7%D9%85%D9%84_%D9%85%D8%B9_%D8%A7%D9%84% D9%85%D9%84%D9%81_%D8%

A7%D9%84%D9% 86%D9%88%D9%88%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9% 8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A_%D9%81% D9%8A_%D8%B8%D9%84_%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A %D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8% A8%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%AA

7- محمد سيف الدين، نظرية اللعبة في أوكرانيا: سيناريو لتسوية الأزمة، مؤسسة المدى، 2022، مقالة متاحة على الرابط الاتي:
https://www.almayadeen.net/research-papers/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7:-%D8%B3%D9%8A%D9%86%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88-%D9%84%D8%AA%D8%B3 %D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9

8- نص خطاب نيوزلندا اما مجلس الامن الدولي-الأمم المتحدة على موقع وزارة الشؤون الخارجية والتجارة النيوزلندية، متاح على الرابط الاتي:
https://www.mfat.govt.nz/en/peace-rights-and-security/
/international-security

9- وليد نجا «إشكاليه تعريف مفهوم الأمن»، صحيفة اليوم السابع القاهرية، 2023/4/27 مقال متاح على الرابط
https://www.youm7.com/story/2023/4/27/%D9%88%D9%84%D9%8A %D8%AF-%D9%86%D8%AC%D8%A7-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A5%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%87-%D8% AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D9%85%D9%81%D9%87 %D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86/6162620

10- Anastasia Belskova «GAME THEORY AND MODELLING OF COORDINATING INTERACTIONS IN PUBLIC POLICY» Saint Petersburg State University, Russia,2016 https://ecpr.eu/Filestore/PaperProposal/786795d4-5a39-40a9-9ad3-48a8e21bf134.pdf

11- Serdar Guner, A Short Note on the Use of Game Theory in Analyses of International Relations, E-International Relations, 21 June 2012: https://bit.ly/3oOZHuJ